بلياس وميليزاند

للفيلسوف البلجيكى موريس ماترلنك

ترجمة الدكتور حسن صادق

« تابع »

بلياس — أخاف عليك السقوط . . . سأمسك يدك . . .

ميليزاند — لاتفعل . أريد أن أغمس يدى فى الماء . . . من ينظر اليهما ، يظن أن بهما اليوم مرضا !

بلياس — آوه ! آوه ! حذار ، حذار من الوقوع فى الماء !

ميليزاند ! اوه ! شعرك !

ميليزاند — (تنهض) لا أستطيع أن أبلغه !

بلياس — شعرك انغمس فى الماء

ميليزاند — نعم . انه أطول من ذراعى . . . انه أطول منى

(سكوت)

بلياس — لقد وجدك على حافة عين مثل هذه تبكين . أتذكرين ؟

ميليزاند — نعم

بلياس — وماذا قال لك ؟

ميليزاند — لاشىء . . . لم أعد أذكر . . . نسيت كل كلماته

بلياس — وهل دنا منك ؟

ميليزاند — نعم . وأراد أن يقبلنى

بلياس — وأنت ؟ هل أرضيت رغبته ؟

ميليزاند — كلا

بلياس — ولماذا ؟

ميليزاند — اوه ! رأيت فى قاع الماء شيئا يتحرك !

بلياس — كدت تسقطين فى الماء ! . . . بماذا تعبثين ؟

ميليزاند — بالخاتم الذى أعطانى إياه

بلياس — لاتلعبى به فوق هذا الماء العميق

ميليزاند — يداى لاترتعدان

بلياس — ما أشد بريقه ! لا تقذفيه فى الفضاء هكذا !

ميليزاند — آوه !

بلياس — هل سقط ؟

ميليزاند — سقط فى الماء !

بلياس — أى ، هو ! أين هو ؟

ميليزاند — لم أره أثناء وقوعه

بلياس — أعتقد أنى أراه يشع فى الماء بريقا

ميليزاند — خاتمى ؟

بلياس — نعم . نعم . . . انظرى جيدا

ميليزاند — آوه ! إنه منا بعيد ! لا . لا . ليس اياه . . . لقد فقد وغاب عن البصر . . . لم يعد إلا دائرة كبيرة على سطح الماء . . . ماذا نصنع الآن ؟

بلياس — لاتجزعى من أجل خاتم . هذا أمر ضئيل الشأن . سنجده أو نجد غيره

ميليزاند — كلا لن نجده ولن نجد غيره أيضا ! كنت أعتقد أنه فى يدى . . . وكانت يدى حريصة عليه ، ولكنه وقع فى الماء على الرغم من هذا الحرص . . . قذفته فى الفضاء بقوة شديدة كانى أردت له أن يبلغ الشمس !

بلياس — تعالى سنعود للبحث عنه فى يوم آخر . تعالى لقد حان الوقت . سيبحثون عنا بعد قليل . . . سمعت ساعة البرج تدق اثنتى عشرة مرة تعلن الى الناس منتصف النهار ، وقد سقط الخاتم فى الماء قبل ان تتلاشى الضربة الأخيرة فى الهواء !

ميليزاند — ماذا نقول لأخيك (جولو) اذا سأل عنه ؟

بلياس — الحقيقة ، الحقيقة . الحقيقة ! (يخرجان)

المنظر الثانى

(غرفة فى القصر — جولو راقد على فراش وميليزاند جالسة بالقرب منه)

جولو — آه آه : خلى عنك الجزع فليس ماأصابنى بذى خطر إنى فى حال حسنة ولن يكون لجراحى أثر سيء . . . ولكن لا أستطيع تفسير ماحدث ! كنت أصيد فى الغابة مبتهجا هادئاً . . . ثم جمح جوادى دفعة واحدة دون أن أعرف السبب . . . هل رأى شيئا غريبا مخوفا أدخل على نفسه الرعب والفزع ؟ . . سمعت ساعة البرج تدق اثنتى عشرة مرة تعلن الى الناس منتصف النهار ، وقبل أن تتلاشى الضربة الاخيرة فى الهواء ، أقبل الجواد فجأة وجرى كغرير مجنون . . . وظل فى عدوه حتى صدم شجرة غليظة . . . وقعت على الارض ، وأعتقد أن الجواد وقع على صدرى . . شعرت فى تلك اللحظة بأن الغابة كلها تثقل على وتنتزع منى الحياة فى ألم مبرح . . . وأيقنت أن قلبى يتمزق . . . ولكنه والحمد لله سليم فى مكانه . . . لا تجزعى ولا تخافى . ستلتئم الجراح وتعود إلى العافية الشاملة

مليزاند — أتشرب جرعة من الماء ؟

جولو — ليس بى ظمأ . شكرا لك

مليزاند — أتريد مصدغة أخرى ؟ . . . أرى على هذه نقطة صغيرة من الدم

جولو — كلا . لست فى حاجة الى مصدغة أخرى

مليزاند — أصدقنى القول ياجولو ، هل تتألم من جراحك كثيرا ؟

جولو — كلا . كلا . ليست هذه أول مرة تصيبنى فيها الجراح . . . خلفت من حديد ودم

مليزاند — أغمض عينيك وتملق النوم . سأقضى الليل كله بجوارك

جولو — جنبى نفسك التعب فلست فى حاجة إلى شىء . سأنام كالطفل الوديع . . . ماذا جرى ؟ مليزاند ! لماذا تبكين دفعة واحدة

مليزاند — (تستخرط فى البكاء) إنى . . . إنى مريضة

جولو — مريضة ؟ ! ماذا بك ؟

مليزاند — لاأدرى . . . الحياة هنا تغمز على المرض . . آثرت أن أقول لك ذلك اليوم . . . لست بسعيدة هنا

جولو — ماذا حدث ؟ ! هل أساء اليك أحد ؟

مليزاند — كلا . ليس هذا ما أعنيه . . .

جولو — إنك تخفين عنى شيئا فى أغوار نفسك . أنفضى إلى جملة حالك . من الذى يكدر عليك صفو حياتك ؟ أهو الملك ، أم أمى أم أخى بلياس ؟

مليزاند — لاأحد يكدر على صفو الحياة . إنك لا تستطيع إدراك نفسى . . . شىء أقوى منى . . .

جولو — لا تسلمى زمام نفسك إلى أوهام تبلبل بالك وتشقيك . ماذا تريدين أن أفعل ؟ ! هل عدت طفلة غرة تتلاعب بلبك أفكار الخيال ؟ ! هل زهدت فى زوجك ورغبت فى هجره ؟

مليزاند — آوه كلا . ليس هذا هو . . أتمنى أن أذهب معك . . . لا اريد أن أعيش هنا بعد اليوم . . . أشعر بأن عمرى قصير ولن أستمتع بالحياة طويلا !

جولو — ولكنى أريد أن أقف على علة ذلك . . . سيعتقد الناس إذا سمعوا قولك ، أنك فقدت رشدك ، أو أنك طفلة يغرر بها حلم ساذج . تكلمى أهو بلياس الذى . . . ؟ يقينى أنه لا يتحدث اليك كثيرا

(يتبع)

الأمل اليائس

« بقية المنشور على صفحة ٦ »

لها رفيقة فتاة من أهل الاقاليم ولدت فى اسرة شريفة ولكن مولدها لم يكن شرعيا ، وكانت هذه الفتاة مدموازيل لسبيناس ذكية بارعة الذكاء . حساسة قوية الحس ، مثقفة واسعة الثقافة ، وكانت المودة بينها وبين سيدتها قوية متينة ، دامت عشر سنين لم يكدر صفوها مكدر . ثم لاحظت صاحبة الدار ان زوارها أو فريقا منهم اذا انصرفوا عنها لم يخرجوا ، وانما أتموا سمرهم عند الفتاة ، فغاظها ذلك وكانت القطيعة بين الصديقتين ، ولكنها لم تكن قطيعة مألوفة إنما كانت حدثا من أحداث العصر فى باريس ، انقسم له الادباء والفلاسفة انقساما عظيما ، تعصب بعضهم للشيخة وتعصب بعضهم للفتاة ، وكانت كثرة الفلاسفة وعلى رأسهم دالمبير d'Alembert من أنصار الفتاة وكانت الارستقراطية المعتدلة والمحافظة من أنصار الشيخة .

ثم استأنفت الحياة المنظمة طريقها عند صاحبتنا ، واتخذت الفتاة لها ناديا أو صالونا أدبياً واشتدت المنافسة بين هاتين المرأتين . وصاحبتنا الآن فى الثامنة والستين من عمرها قد فقدت البصر منذ ثمان عشر عاما ، وعظمت مكانتها فى أوربا حتى لم يكن عظيم من الاوربيين يزور باريس الا رأى حقا عليه لنفسه ولمكانته أن يلقاها ويتحدث اليها . وفى اكتوبر من هذه السنة ١٧٦٥ زار باريس رجل من عظماء الانجليز هو هوراس ولبول Horace Walpole . كان أبوه روبير ولبول Robert Walpole وزيرا وكان هو عضوا فى البرلمان . فلما مات أبوه ترك السياسة ، وانصرف الى الادب والفن ، وكان فى الخمسين من عمره . ولم يمر هذا الرجل بدا من أن يزور صاحبتنا هذه ويغشى ناديها كما كان يغشى أندية الادب والسياسة كلها فى باريس . فلما رأى هذه الشيخة أنكرها ، وكتب الى صديق له يصفها بأنها عجوز عمياء فاجرة العقل . على أن وقتا قصيرا لم يمض على هذه الزيارة حتى تغير الامر بين هذا الانجليزى وهذه الفرنسية ، وتكررت الزيارة فوقع الانجليزى من نفس هذه المرأة موقعا غريبا رد اليها الشباب بل رد اليها الصبى فاحبته . وأنا أعنى بهذه الكلمة معناها . احبته وقد أشرفت على السبعين ولم يرفض هو هذا الحب . ومن المحقق انه لم يلق هذا الحب بمثله ، ولكنه أضمر لهذه المرأة مودة قوية صادقة لم تغيرها الايام واظهر بها اعجابا لاحد له . واتصلت أسباب المودة والحب بينهما ما أقام فى باريس ، فلما رجع الى لندرة اتصلت بينهما الكتابة ،